

# دور الاعلام الامريكى في السياسات الخارجية

م.م. بلسم عبد الحسين / كلية القانون / جامعة ميسان

## المقدمة

تمارس وسائل الاعلام دورا هاما في السياسة الخارجية ,اذ فضلا عما تقوم به من وظائف اعلامية من نقل المعلومات والاحداث الى الجماهير لا في الدول التي تصدر فيها فحسب, وانما الى مختلف دول العالم , فهي تقدم الصراعات والازمات من خلال اطر تتفق وقيم وتوجهات تلك الوسائل ضمن سياق سياسي وثقافي واجتماعي اشمل.

كما يلعب النظام السياسي الدور الاكبر في التأثير على وسائل الاعلام وتحديد مضمونها ونوعية وكم ما يتدفق اليها من انباء وما يتم نشره او اذاعته وما يتم رفضه او حذفه, وتنعكس قيم وسمات النظام السياسي على اعلام هذا النظام بشكل واضح , ويزداد التقارب بين توجهات النظام السياسي وتوجهات الصحافة لا سيما في اوقات الازمات والصراعات التي تحدث على النطاق الدولي.

وتمارس الصحافة مجموعة من الوظائف والادوار , منها دورها الفعال في عملية السياسة الخارجية,فالصحافة تعد قناة رئيسية من خلالها يفسر صناع السياسة الخارجية ادائهم للجمهور وذلك

لحشد التأييد العام للمواقف الحكومية، كما تعد الصحافة كذلك وسيلة رئيسية يعبر من خلالها قادة الرأي غير الحكوميين وجماعات المصالح والجمهور العام عن آرائهم الى المسؤولين الحكوميين.

### المبحث الاول

#### ايدولوجية الاعلام الامريكي

اضحى النشاط الدعائي والاعلامي حقيقة واقعه في نطاق العلاقات الدولية، مع المتغيرات التي طرأت على خصائص المجتمع المعاصر، متمثلة بطغيان الابداع الايدولوجية وانهايار الحواجز بين المجتمعات السياسية وسيطرة النواحي الجماهيرية على السلوك السياسي ثم التطور الهائل في تكنولوجيا ادوات الاتصال، هذا التطور قاد الى ان يكون الاتصال الدعائي احدي ادوات تنفيذ السياسة الخارجية لاية دولة، ولكنها تبرز بوضوح فيما يتعلق بسياسات الدول الاخرى بفعل متغيرات عده.

اما فيما يتعلق بصانع القرار السياسي في الولايات المتحدة الامريكية فهناك متغيرات اساسيان يحددان جوانب الفلسفة الامريكية بخصوص التعامل الدعائي الخارجي هما(١):

- ١- ادراج السياسة القومية في منطقتي التعامل الدولي. بمعنى تقديم الدولة اي الولايات المتحدة امام الرأي العام الخارجي على انها لا تمثل نشازا ولا تخرج عن القواعد المتداولة في السلوك الدولي، وتأكيد السلوك السامي والتواضع القيادي وعرض التقاليد الداخلية على انها نموذج التقدم والديمقراطية.
- ٢- خلق الهيبة الدولية، بمعنى ترسيخ القاعدة في الاطار الدولي بان الولايات المتحدة الامريكية تمثل الاستقرار والتناسق

السياسي الذي يمكن ان تخلقه قيادة ديمقراطية تعبر عن خصائص رجل الدولة بمعناه الحقيقي .

ان مبدا التنسيق في السياسة الخارجية يمكن في قيام الادارة الامريكية بتجاوز حالات الخلط والاندماج في مهام العمل الدعائي في الخارج عن مهام السياسة الخارجية، اذ يعتمد مبدا التنسيق على التعرف بصلاحيات وامكانيات الادارة الاتصالية دون الاخراف والخروج عن الاتجاه السياسي للولايات المتحدة والاستراتيجية التي تقوم عليها الدولة .ومن خلال هذا المبدأ يستتر خلف العمل الدعائي في الخارج العديد من الادوات المكتملة للتنفيذ للسياسة الخارجية، ومنها بشكل خاص (وكالة المخابرات المركزية) التي تعتمد معظم عملياتها في حقل الصحافة على نشر المعلومات الكاذبة والملفقة سواء كانت سياسية ام اقتصادية ام علمية، بحيث تخلق هذه المعلومات انطباعات عكسية تناقض الحقيقة. (٢).

ان عملية تنفيذ وتخطيط وادارة السياسة الامريكية وعلاقتها بالعمل الدعائي، تتجلى في ثلاثة متغيرات اساسية تحدد طبيعة وخصائص التحرك الامريكي في الخارج وهذه المتغيرات هي :-

١. التركيز على الدوائر التي تقرر السياسة الخارجية في اي بلد من بلدان العالم والتي تكون ذات صلة بالاهداف الاستراتيجية للولايات المتحدة الامريكية .
٢. ادراك القدرات والمؤهلات والفرص الموجودة لتمرير اهداف السياسة الخارجية الامريكية في مراكز القرار في الدول الاخرى.
٣. القيام بجمع وتوزيع المعلومات لخدمة الموقف، بعبارة اخرى تعد عملية صنع القرار، ومستويات اتخاذه وميكانيكية صنع القرار من هذه المتغيرات المهمة جدا في التحرك السياسي

والدعائي الأمريكي، وبالطبع فإن توافر المعلومات حقيقة هامة لفهم كل ذلك وبيان أسلوب التحرك السياسي اذ يركز على القيادات المهنية في الدول الاخرى من خلال العمل الاتصالي الاعلامي باوسع مفاهيمه والعمل على التلاعب في اتخاذ قرارات خاطئة تخدم السياسة الأمريكية.

ومن هذا يتبين ان جوهر الاستراتيجية الدعائية الأمريكية يقوم على ان اي تميز او فصل بين التخطيط السياسي والتخطيط الدعائي لا وجود له فيما يتعلق بالسياسة الخارجية الأمريكية لان كليهما ينبعث من اطار واحد للحركة، في عملية ادارة الصراع، و تاخذ اشكالا ثلاثة: اولهما الاعداد للاختراق وثانيهما التغطية والتمويه فيما يتعلق بالاهداف الأمريكية وثالثها التبرير وخلق الشرعية. (٣).

و رغم كثرة الابحاث التي تتناول التأثير المتبادل بين الاعلام والسياسة الخارجية في الولايات المتحدة الأمريكية في فترة ما بعد الحرب الباردة ما زال هذا الموضوع يثير جدلا واسعا في الاوساط الاكاديمية والاعلامية، فضلا عن ذلك فان قضية البعد الثقافي في التغطية الاعلامية الأمريكية للشؤون العربية والاسلامية ما زالت غير مطروقة على نطاق واسع و ان التركيز على البعد الثقافي في التغطية الاعلامية الأمريكية للشرق الاوسط يشير بوضوح الى انها تستند الى النظريتين الاساسيتين التاليتين (٤):-

- الوصفية:- يتم من خلالها قصم العالم والحكم عليه بالمدى الذي يلتزم به او يقلد الممارسات والقيم الثقافية والاجتماعية الأمريكية.

- الانتقائية :- حيث يجري انتقاء صور من ثقافات اجنبية ومن خلالها يتم تكوين تصور عام عن تلك الثقافة وتعتبر هذه النظرية امتداد للمدرسة الحداثية التي تقسم العالم الى مجتمعات تقليدية وحديثه, ومن خلال وجهة النظر هذه يعد المجتمع العربي مجتمعاً تقليدياً من الضروري تحديثه كما يكشف هذا التوجه عن عنصرية ثقافية تقوم على رفض فكرة تعددية الثقافة في العالم وهو ميل اصبح اكثر وضوحاً منذ نهاية الحرب الباردة, ومن جهة اخرى فان ميل المجتمعات الى التمسك بقيمها الثقافية الخاصة والخوف من الهمجية الثقافية الغربية ادى الى ظهور نظرية الصراع, وقد تحولت نظرية صراع الحضارات الى مادة نقاش حاد منذ الحرب الباردة, واصبحت اكثر وضوحاً من التغطية الاعلامية الامريكية و لثلاثة اسباب:-

١. حررت نهاية الحرب الباردة وسائل الاعلام الامريكية من عبئ معاداة الشيوعية ونتجة لذلك وجدت وسائل الاعلام بيئة اكثر حرية للتعبير عن مشاعر وافكار وقيم كانت مكبوتة خلال فترة الحرب الباردة .

٢. الفراغ الايديولوجي الذي نتج عن نهاية الحرب العالمية الباردة اذ برزت الفرص الساخنة لاستبدال العدو القديم (الشيوعية ) بالعدو الجديد (الاسلام)

٣. تحول بعض الحركات الاسلامية الشرق اوسطية , المدعومة من قبل الولايات المتحدة اثناء الحرب الباردة لغرض مواجهة الشيوعية ضد رابعها السابق وبذلك اصبحت الولايات المتحدة الهدف الجديد لهذه الحركات.

وان هذه العوامل شكلت خلفية اساسية لفكرة صراع الحضارات التي روجت لها الصحافة الامريكية من فترة ما بعد الحرب الباردة , كما تشكل الحاضنة لتغطيتها الاخبارية التي يطغى عليها البعد الثقافي من تناول اوضاع المنطقة العربية, ويتبع التاكيد على البعد الثقافي اساسا من اعتقادنا بوجود قصور في الدراسات الكلاسيكية وقدرتها على توضيح التغطية الاعلامية وعلاقتها بالسياسة الامريكية تجاه الشرق الاوسط خلال فترة الحرب الباردة و التركيز الثقافي فيما يتعلق بدور وسائل الاعلام التي تملك قدرات كبيرة من التأثير على صناع القرار. وفي اثناء الحرب الباردة برزت وجهتي نظر متعاكستين هما :- (٥)

١. الليبرالية :- التي ادعت ان الاعلام يلعب دور ضمير الامة والرقيب على المصلحة العامة .

٢. اطروحة الاحتكار الاعلامي التي ترى ان فكرة الاعلام المستقل هي اسطورة اخترعتها الالة الرأسمالية واصحاب المصالح الاحتكاريه الذين يسيطرون على اجهزة الدولة ويعملون على تسويق سياستهم الخارجية والعقيدة والقيم الرأسمالية وجعلها نموذجاً يتحذى به

وبعد انتهاء الحرب الباردة وتبني سياسة أكثر تدخلية interventions من قبل الولايات المتحدة انتقل النقاش والتركيز على فكرة امتلاك وسائل الاعلام قدرة تاثير اكبر في تحديد الاجنده في مجال السياسه الخارجيه ,او انها تظل اداة بيد صناع القرار لترويج هذه السياسه ,وهكذا اُحصِر النقاش بهاتين الفكرتين المتعارضتين لكنه اكتسب اهمية اكبر لسببين رئيسيين :

١- ظهور تقنيات الاتصال الحديثه التي جعلت التغطية الاعلاميه للشؤون الدوليه شامله وفوريه واضعه صانع القرار وجها لوجه امام تحديات فعليه تتطلب ردود سريعه, وقد لوحظت اهميه هذا العامل بشكل واسع في الاوساط السياسه, الاعلاميه والاكاديميه على حد سواء. فقد اشتكى وزير الخارجيه الامريكه الاسبق جورج شولتز من "ان البث التلفزيوني الحي يجعل كل شخص جزءا من الحدث, لان كل شخص يرى الشيء نفسه في الوقت نفسه" وان ظهور تقنيات الاتصال الحديثه وتأثيرها الملحوظ في صنع السياسه الخارجيه اصبح يعرف بين الاكاديميين والنقاد باسم ظاهرة السي ان ان.

٢- انهيار النظام العالمي القديم وظهور نظام دولي جديد , وهذا التغيير في النظام الدولي اوجد بيئه جديده وضعت صناع القرار ووسائل الاعلام امام تحديات جديده , فقد سمحت نهاية

الحرب الباردة لصانع القرار الامريكى التصرف على الساحه الدوليه بدون قيود , في الوقت نفسه سمح انتهاء نظام الحرب الباردة لوسائل الاعلام بهامش حريه غير مسبوق في تغطية الاحداث الداخليه والخارجيه.

وعلى الصعيد الداخلي اختفى الاجماع على معاداة الشيوعيه الذي استخدم اداة للسيطره على تدفق المعلومات وترويض وسائل الاعلام عالميا ,وقد سمح سقوط الستار الحديدي لوسائل الاعلام بالوصول الى اماكن كانت تعتبر محرمة من قبل, مثل البوسنه وكوسوفو والجمهوريات السوفيتيه السابقه واجزاء اخرى من العالم. وضمن هذه البيئه الجديده اكتسب النقاش حول العلاقه ما بين السياسه الخارجيه والاعلام اهتماما متزايدا بين العلماء والنقاد من

مختلف فروع العلوم الاجتماعية، واستمر الجدل حول دور وسائل الإعلام في صنع السياسة الخارجية الأمريكية اهتماماً أكبر كما عكس النقاش في مرحله معينة القلق المتزايد في أوساط صناع القرار حول الأصرار المتزايد لوسائل الإعلام على لعب دور مهيمن في صنع السياسة الخارجية وأن قوة وسائل الإعلام وقدرتها على إعاقة تشكيل السياسة الخارجية أصبح أمراً أكثر تعقيداً وصعوبة من أي وقت مضى.

### المبحث الثاني

#### الاستراتيجية الأمريكية في التغطية الإعلامية

تحاول النظريات الكلاسيكية تفسير التغطية الإعلامية الأمريكية للأحداث العالمية على أنها إما انعكاس دقيق للسياسة الأمريكية نحو البلدان التي تجري بها الأحداث، أو نتيجة لتأثير الإعلام على السياسة الخارجية (١)

وإن النظر إلى التغطية الإعلامية الأمريكية من منظور سياسي لا يقدم تفسيراً كاملاً لها فهناك عيوب واضحة في النماذج الكلاسيكية التي تسعى لشرح هذه التغطية، فمن ناحية لا تستطيع أطروحة الاحتكار الإعلامي أن تفسر الموقف السلبي لوسائل الإعلام الأمريكية من بعض الحلفاء الأقرب للولايات المتحدة في المنطقه مثل السعوديه، ومن ناحية أخرى لا تستطيع مدرسة السي أن أن تفسر فشل الإعلام في التأثير على السياسة الأمريكية حيال العديد من القضايا الدولية، وهذا النموذج الأخير لا يوضح على سبيل المثال لماذا اختفت الولايات المتحدة عن التدخل أو عدم الاكتراث رغم التغطية الواسعة والمستنكرة لوسائل الإعلام الأمريكية بالمعاناة الطويلة للشعب الشيشاني أو بحروب الإبادة التي جرت في

بلدان مثل روان بوروندي، وان نظرية تأثير السي ان ان واطروحة الاحتكار الاعلامي لا تكفي لتوضيح التغطية الاعلامية الأمريكية وعلاقتها بالسياسة الخارجية، وعندما يتم تطبيق هاتين النظريتين على احداث الشرق الاوسط فان هذا التطبيق يتم بشكل انتقائي ولا يخرج من مقولة "ان وسائل الاعلام اما ان تنتزع السياسة الخارجية من ايدي النخبة وتفتح الباب امام جمهور قليل الاطلاع للتاثير فيها، او انها تلتزم بدورها في خدمة التوجهات السياسية للنخبة الحاكمه وترويجهما"

من الواضح انه لا يمكن التقليل من اهمية القوة والنفوذ وهي العناصر الرئيسية لنظرية تاثير السي ان ان واطروحة الاحتكار الاعلامي، لتفسير علاقة الاعلام باللغة لكن هذه العناصر لا تستطيع وحدها شرح موقف وسائل الاعلام الأمريكي من الشرق الاوسط لذلك لا بد من وجود عناصر اخرى تتضمن التطورات الثقافية التي يمكن باستكشافها ان نعمق فهمنا للسياسة الأمريكية في المنطقة والتغطية الاعلامية لها كما يمكن ان تساعدنا في تاسيس اطار نظري اكثر شمولية لفهم علاقة الاعلام بالسلطة في الولايات المتحدة (٧).  
ففي اثناء الحرب الباردة وبوجود الاجماع على معاداة الشيوعية لم تجد وسائل الاعلام صعوبة في لعب هذا الدور، حيث كانت وسائل الاعلام تقيم السياسة الخارجية بمدى قدرتها على تحقيق المصلحة العليا للامة وهي هزيمة الشيوعية. وبعد انتهاء الحرب الباردة وانهايار الاجماع

على معاداة الشيوعية اصبح لعب هذا الدور اكثر صعوبة، فقد اخذ الانهايار السريع والمثير لدول الكتلة الشرقية دوائر النخبة الحاكمة ووسائل الاعلام على حين غرة ودخلت السياسة الخارجية الأمريكية

في حالة من الفوضى بعد ان عجز صانع القرار الامريكى عن تحرير دور واهداف الولايات المتحدة في فترة بعد الحرب الباردة . فالنظام العالمى الجديد" الذى اعلنه الرئيس بوش بعد حرب الخليج ١٩٩١ لم يستطع الصمود طويلا بعد ان تجاوزته الاحداث الاقليمية والدولية , اذ فقد الاعلام وصناع القرار الارضية الصلابة التى جمعتهم لاكثر من ٤٠ عاما وحدث الفصام فى الشرق الاوسط مع اتجاه الاعلام الى بعث التطورات الثقافية القومية التى همشت الحرب الباردة بقاياها الاستراتيجية , هذا فى الوقت الذى احتفظ فيه صانع القرار بالولوية الحكومة بالاعتبارات السياسية , الاستراتيجية والاقتصادية .

وكثيرا ما يلعب الاعلام الامريكى دورا متميزا منحه اياه الدستور الامريكى , وهو دور خدم الحراسة للسلطة حتى ان الرئيس الامريكى توماس جفرسون الرئيس الثالث للولايات المتحدة, قال : لو اننى خيرت بين ان تكون لدينا حكومة دون صحف, او صحف دون حكومة لما ترددت لحظة فى تفضيل الخيار الاخير.

ان الحديث عن حيادية الاعلام الامريكى , واستقلالته يواجه نقدا عاليا من قبل اختصاصي الاعلام والمراقبين , فالبعض منهم يعتبر وسائل الاعلام الامريكية تشكل فى الواقع الذراع الداعم للنخبة المسيطرة . وتناقش القضايا وتعرضها ضمن اطار مرجعي مقبول.

وابتغاء للدقة فى فهم العلاقة بين التغطية الاعلامية والسياسة الخارجية الامريكية لابد من الإشارة إلى أن وسائل الأعلام الأمريكية تجد ان دعم سياسة الحكومة الخارجية تكون اكثر يسرا اذا كانت هذه السياسة منسجمة مع القيم الثقافية الأمريكية الراسمالية العلمانية والليبرالية . ومن هنا تتداخل المصالح الوطنية بالقيم

الثقافية، ويسهل على وسائل الاعلام لعب دور صناعة القبول اعتمادا على المبرر الاخلاقي لتوجيه السياسة الخارجية.

ان هناك سمات مهمة في التغطيات الاعلامية لوسائل الاعلام الأمريكية كانت تمثل امتدادا للبعد الثقافي الأمريكي ونوردها هنا: (٨)  
١. الاستقطاب والهيمنة

تشكل مفهوم الاستقطاب بعد الحرب العالمية الثانية، حين انقسم العالم الى معسكرين الاول يدور حول القطب الامريكى، والثاني حول القطب السوفيتي، وصارت الحروب تتحول الى بؤر توتر صغيرة، اما الحرب الكبرى فهي الحرب الباردة، التي خفت اوزارها واخذت اشكالا اخرى، بعد المتغيرات العنيفة اواخر الثمانينيات واوائل التسعينيات، ولعل اهمها الزلزال السوفيتي الذي انهى احد هذين القطبين، وانهارت معه منظومة الدول الاشتراكية، والاهم من ذلك حالة صراعات مرهونة بعلاقات دولية صار فيها الاستقطاب متجها الى قطب واحد مهيمن هو الولايات المتحدة، مما يعني ترافق الاستقطاب مع التقنية والمعلوماتية والاتصالات.

#### ٢- التبعية:

ظهر مفهوم التبعية في اطار الاقتصاد في لستينات تفسيراً للتخلف الذي اتسم به اقتصاد بلدان العالم الثالث بما طرح في المقابل ضرورات النمو المتسارع للوتائر الاقتصادية مشمولة فيما بعد بالوتائر الاجتماعية والسياسية وهي التي اصطلح على تسميتها بالتنمية غير ان اندماج هذا النمو وتلك التنمية في الاقتصاد العالمي، وهو اقتصاد المركز المتقدم، الامريكى والاوربي

او الدول الصناعية او دول الشمال , جعل اقتصادها يخدم الاقتصاد العالمي , او ما عرف باسم التنمية الموجهة للخارج وقوامها تغذية المركز بالمواد الخامات والنفط وتصريف منتجات المركز وهذا هو مفهوم التبعية بدا اقتصاديا ثم ما لبث ان امتد الى المجالات الكونية الاخرى بفضل الامكانيات الكبيرة التي تمتلكها الولايات المتحدة الأمريكية في الاتصالات والمال والاقتصاد والمعلوماتية.

٣- التغريب:

يفيد معنى التغريب امرين الاول سيادة النزعة التغريبية او الاحتذاء بالنموذج الغربي (اوربا والولايات المتحدة ) والثاني هو الاستغراب والاعتراب اي خلق هوة بين المرء وواقعه حين تغلف الذات بمشاعر الغربة والوحشة والاخلع والانسلاخ وللانتهاء بعد ذلك , ويفيد المعنى الاصطلاحي شعور المرء بانه مبعد عن البيئه التي ينتمي اليها فيصبح منقطعا عن نفسه ويصير عبدا لما حوله ويتلقى تأثيره المتمثل في اجازات الانسان ومواصفاته ونظم حياته دون فعالية تذكر والامر ان يتوافقان ويتكاملان فيما بينهما في حالة الثقافة العربية التي تعاني التغريب.

لقد شكلت ثقافة الغرب بالنسبة للعرب والثقافة العربية الاستعلاء , وكانت العلاقة الاستشراقية محكومة بها كمستعمر وكلما اتسعت حلقات وعي الذات الوطنية والقومية ازاء الاخر الغربي توضحت بجلاء اكبر حد المعاناة التي تواجهها الثقافة العربية في مواجهة التغريب.

٤- النمط الثقافي :

يعني انتاج نمط ثقافي واحد وفق ارادة المنتج المهيمن ويكون ذلك عبر وسائل السيطرة المختلفة كالتقنية والمعلوماتية والاتصالات, ولا

سيما استعمال الاقمار الصناعية ولا شك ان اخطر مظهره هو شيوع ثقافة الصورة بديلا عن ثقافة الكلمة، وانتشار الكتاب الالكتروني (Romcd) امر بديلا عن الكتاب المطبوع مما يضع جمهور التذليل والناشئة امام الاستبداد التقني الذي يقلل الخيال والابداع بعد ذلك، ناهيك عن سرقة الوقت وهدر الطاقة الجسمية والمشاعر والافكار ووضع هذه الجهود في حالة عطالة ذهنية وثقافية امام منتجات التنميط الثقافي وقوتها الهائلة (٩)

#### ٥- التغطية

هو اسلوب اعلامي على سبيل التظليل بقصد قلب الحقائق او تزييف الوعي وتشكيل العقل وفق املاء شروط الهيمنة الايدلوجية التي مارستها وسائل الاعلام الأمريكية للتغطية على الاسلام والحكم عليا بالارهاب، وليس بمقدورنا ان نحدد امثلة التغطية التي حدثت وما تزال في قضايا كثيرة هدفها الاوحد هو التظليل وتزييف الوعي.

#### ٦- العولة

تعددت تعريفات (العولة) وهي جعل نمط العيش والثقافة عالميا لئلا تؤخذ بجانبها السلبي فقط الذي يرى فيها توحيدا للاستهلاك وخلق لعادات استهلاكية على نطاق عالمي، اي ان العولة هي نقل الشيء من النطاق الوطني أو القومي إلى النطاق العالمي. ولما كانت الولايات المتحدة هي القادرة على جعل هذا النمط او ذلك عالميا وجعله على طرائقها وتنظيمها المجتمعي والكوني، فتعدو العولة بتعريفها الحالي امركة العالم وهو طموح قديم للولايات المتحدة حيث قال الرئيس الأمريكي (غروفر كليفلاند) "ان دورامريكا الخلاق هو تحضير العالم ليصبح امة واحدة تتكلم لغة واحدة" وعبر

عن هذا الظموح فيما بعد بعبارة "النظام العالمي الجديد" بزعامة الولايات المتحدة وهو شعار الدولار الأمريكي الذي اخذ شكله منذ نهاسة القرن التاسع اذ يوجد على الدولار صورة لهرم تعلوه عين انسان , ووضعت في اسفل الهرم عبارة "النظام العالمي الجديد".

تؤثر ( العولة ) سلباً في الطرف الضعيف الواهن , ففي الاقتصاد والمال تفتقر دول العالم الثالث الى الفعالية في العولة , لانها مستهلك اولاً , ومستهلك للمنتجات الاقل قيمة ثانياً ويتفاقم التأثير السلبي في مجالات العلم والتقنية والمعلوماتية و الاتصالات , لأنها لاتنتج , او لاتشكل مشاركتها في الانتاج العالمي نسبة تذكر , وهذا يعني ان الخاسر في العولة هو الاضعف في حلقة الانتاج ليكون في النهاية مستهلكاً , متلقياً, مسلوب الارادة والفاعلية .

وفي العولة الثقافية نميز دائماً بين مفهومها ( امركة العالم ) , وبين مفهومها الاخر كنظام عالمي ثقافي جديد يقوم على احترام مبادئ عقد التنمية الثقافية , الذي اقترته الامم المتحدة عام ١٩٨٩م , وهي مراعاة البعد الثقافي للتنمية , وتأكيد الهوية الثقافية واثرائها . وتوسيع نطاق المشاركة في الحياة الثقافي , وتعزيز التعاون الثقافي الدولي , ولعل الفرق بين المفهومين واضح لالبس فيه , اذ يبدو واضحاً في اشكالية السيطرة العالمية الكامنة في العولة عبر إنتاجها الاحتكاري لأدوات المهنة (١٠)

### المبحث الثالث

#### واقع الصحافة الامريكية

لقد ادت الثورة المعلوماتية وانصهارها مع وسائل الاعلام من خلال استخدام شبكة الانترنت الى تبادل المعلومات ونقلها بكمية لا تحصى , وان الحديث عن وسائل الاعلام يعني الحديث عن حوالي

١٠٠٠٠ صحيفة يومية واسبوعية و١١٠٠٠ مجلة و ١٥٠٠ محطة اذاعية و ١٥٠٠ محطة تلفزيونية في الولايات المتحدة الأمريكية . اضافة الى ان هناك ٧ مراكز انتاجية رئيسية و ٢٥٠٠ دار لنشر الكتب , وان معدل الوقت الذي يقضيه الأمريكيون في متابعة وسائل الاعلام هو ٣٤٠٠ ساعة في السنة وهو في تزايد .

وقد حدد اختصاصيو الاعلام في الولايات المتحدة, ان اهم المؤسسات الاعلامية هي ثلاث صحف يومية , وثلاث مجلات اسبوعية , هي على التوالي الصحف اليومية , نيويورك تايمز والواشنطن بوست وول ستريت جورنال , والمجلات الاسبوعية التايم نيوزويك و يو.أس , نيوز اندورلد ريبورت . وبالرجوع الى المعلومات المتوافرة عن ملكية تلك المؤسسات وادارتها نجد انها جميعاً تخضع للملكية الكاملة , والادارة الكاملة او شبه الكاملة لليهود (١١).

اذ تملك جريدتي نيويورك تايمز وواشنطن بوست بصفة رئيسية عائلتان يهوديتان الاولى يتولى رئاستها ويشغل منصب الناشر لها آرثر سلز بيرغر وهو يهودي , اما جريدة واشنطن بوست فتعود ملكيتها الى أجين ماير اليهودي الذي اشتراها عام ١٩٣٣م , وما تزال مملوكة من قبل عائلته , وتملك الحصة الكبرى فيها احدى حفيداته وهي كاثرين ماير , وتملك مؤسسة واشنطن بوست مجموعة ضخمة من الجرائد اليومية والمجلات واهمها مجلة نيوزويك .

اما بالنسبة الى جريدة وول ستريت جورنال التي تملكها شركة (داوجونز), فهي تخضع خضوعاً شبه كلي لادارة يهودية ويرأسها اليهودي بيتركان . واما مجلة التايم , فتملكها شركة ( تايم ورنر) التي يرأسها جيرالد ليفين , وهو يهودي. وتملك هذه الشركة ايضاً شبكة

سي.ان.ان وعدداً من دور النشر ويملك اغلب اسهم مجلة يو أس و نيوز أند وولد ريبورت اليهودي ماتينمر زوكرمان والذي يرأسها ايضاً(١٢).  
وان هذا العدد الهائل من وسائل الاعلام لا يعني التنوع والتعدد في مصادر الاخبار اذ ان هناك شركات قليلة تحتكر معظم الصحافة المقروءة والمسموعة والمرئية في الولايات المتحدة. فالصحف الاكبر مثل : نيويورك تايمز وواشنطن بوست وورلد ستريت جورنال و لوس انجلس تايمز و شيكاغو تريبيوت هي عبارة عن مؤسسات تجمع الاخبار وتبيعتها , وتقوم بتوزيع التحليلات الاخبارية والمقالات التي تعبر عن رأي معين . فعلى سبيل المثال يوزع المقال الاسبوعي الذي يكتبه الكاتب الصحفي وليام سافاير في جريدة نيويورك تايمز على اكثر من ٦٠٠ جريدة يومية ومجلة اسبوعية, ويعتبر هذا الكاتب الذي عمل مستشار للرئيس نيكسون من اكثر صهاينة امريكا اخياز الى اسرائيل وتماماً على العرب(١٣).

اما العلاقة بين ملكية وسائل الاعلام الامريكية ومحتوى هذا الاعلام فيقول نعوم تشومسكي ان مالكي وسائل الاعلام الامريكية يقررون الى حد كبير المادة التي تحتويها وسائل الاعلام , واذا تعارض المحتوى مع سياسة المالكين , فأنهم يقومون بتقييد المادة الاعلامية وتحديدها , ويضيف تشومسكي ان المالكين يذهبون احياناً الى استديو التليفزيون ليتأكدوا من أن القائمين على البرامج والضيوف ملتزمون بسياسة المالكين! (١٤).

وتعد وسائل الاعلام احدى الادوات المهمة التي يستخدمها اللوبي اليهودي (Jewish Lobby) في ترسيخ الصورة المشوهة عن الوطن العربي والعرب , وان احدى اكبر مشكلات الاعلام الامريكي فيما يتعلق بالشؤون الخارجية تكمن في السيطرة شبه الاحادية للوبي اليهودي

على مختلف وسائل الاعلام الامريكية , التي تسعى دائماً الى قلب الحقائق واخفائها بصورة شبة كاملة بحيث اصبح الضحية هو الجراد , كما ان وصول الرسالة الاعلامية نفسها من خلال عدد من الوسائل الاعلامية المختلفة ومن خلال شخصيات ومؤسسات تظهر في الواقع وكأنه لا يوجد بينها اي رابط يعطى المواطن المتلقي لوسائل الاعلام احساساً زائفاً بصدق الرسالة الاعلامية , فتكرار الرسالة والتغطية الاعلامية في عدد كبير من وسائل الاعلام المختلفة يضيف عليها طابع الموضوعية والمصداقية والحيادية .

ومن ناحية اخرى يمارس اللوبي اليهودي احياناً انتقادات هادئة لإسرائيل بطريقة متكررة ومؤثرة ايضاً فعند تغطية اخبار الشرق الاوسط في الاعلام الامريكي يلاحظ ان بعض المحللين يتبنون الموقف الإسرائيلي بحرفية تامة . وفي المقابل , يقدم البعض الاخر انتقادات هادئة للموقف الإسرائيلي من وجهة نظر متعاطفة , ويظهر طرف ثالث بصورة محايدة ودون اتخاذ موقف واضح .ولكن لا يوجد ضمن هذا التباين من يتبنى الموقف العربي او الفلسطيني في اي من هذه القضايا ولذلك فأن المواطن الأمريكي يشعر بأحاساس زائف بتباين المواقف , وان هنالك انتقادات لإسرائيل وسياستها , ولكن مجموع هذه الانتقادات يصب في النهاية في صالح التيار الصهيوني(١٥)

### الخاتمة

تجتهد الولايات المتحدة في ان تقدم نفسها للعامة باعتبارها صديقة وليست عدوة.فهنالك اموال طائلة ترصد.وعقول وطاقات كبيرة توظف ,ومراكز وهيئات تؤسس.وسياسات وبرامج تصمم,كلها برسم تحقيق التسويق والتحسين المامولين.

وتستهدف الدبلوماسية العامة مخاطبة الشعوب والراي العام بها عن طريق احزابها والتشكيلات غير الرسمية المتواجدة في نسيج المجتمع والتي تعبر عن قطاعات حيوية فيه،وهي بهذا تختلف عن "الدبلوماسية الرسمية" المعنية فقط بالحكومات . وتشمل "الدبلوماسية العامة" كل الجوانب والانشطة التي تنخرط فيها الخارجية الامريكية "فيما وراء البحار" بهدف رعاية المصالح القومية الامريكية على الصعد الرسمية وغير الرسمية ، بما في ذلك جوانب الاعلام والفن والدعم التنموي والتبادل العلمي والثقافة والندوات الحوارية الخ..... والتعريف "الاكاديمي الرسمي" الامريكي لهذا النوع من الدبلوماسية يربطها ربط وثيقا بامرین متكاملين هما ، دعم المصالح القومية الامريكية، وتحسين صورة الولايات المتحدة وتفكيك سوء الفهم الذي قد ينشأ في الدول والمجتمعات المختلفة جراء الاصرار على تحقيق امريكا لمصالحها في العالم، وحزمها وصرامتها في اجاز ذلك في الوقت الراهن، لذا تركز الدبلوماسية العامة معظم قدراتها لتحقيق الامر الثاني، اي تحسين الصورة وتفكيك سوء الفهم.

#### الهوامش والمصادر

- (١).عصام عبد الحسين "الاستراتيجية الامريكية في الخليج العربي"،معهد البحوث والدراسات العربية،ماجستير غير منشورة،بغداد،١٩٨٨،ص٤٠.
- (٢).فيستا بترسكو "وكالة المخابرات المركزية الامريكية ووسائل الاعلام"، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، ساسلة كتب مترجمة، العدد(٣)،بغداد،١٩٨٥،ص٧٢.
- Whiliam Fulbright ,united state ,foreign policy,usa ,1973,p220
- (3).

(٤) ادموند غريب ,الاعلام الامريكى والعرب ,المستقبل العربي ,العدد ٢٦٠ ,  
٢٠٠٠,ص٧٦.

(5)Haward wilson ,education foreign in policy and international  
relations in rdoert blum cultural and affairs foreign relations,n,I  
,prentice ,hall, I .n .c1973.

(٦)دمروان قبلان (الثقافي والسياسي في تغطية الاعلام الامريكى للمنطقة العربية  
وتأثيرها في السيطرة الخارجية) (www.mediapr\_sy.com/?p=8)

(7)Edward w"said , "covering islam :how the media and the expert  
determine how we see the rest of the world ,1997,vintage  
books,newyork,p.137

(٨) ابو هيف , مجلة البناء , عدد ٦٣ ,ت ٢ , ٢٠٠١ , ص ١٥

(9) Edward w.ibd,1993,p.78

(10)Douglas A.Van Belle " press freedom and Global  
politics,praeger puplishers (April 30,2000)

(١١) اد موند غريب ,المصدر السابق , ص ٦٠٢

(١٢) المصدر نفسه

(١٣) يوسف الحسن ,البعث الديني في السياسه الامريكيه اتجاه الصراع العربي  
الصهيوني, مركز دراسات الوحدة العربيه , بيروت , ٢٠٠٠, ص ٧٦

(١٤) نعوم تشومسكي , "الارهاب الدولي - الاسطورة والواقع" , ترجمة لبنى  
صبير(القاهرة , منشورات سينا للنشر ) , ١٩٩٠, ص ٤٩

(١٥) باسم خفاجي , " مصداقية الاعلام الامريكى " ,

"www.alarabnews.com\alshab" ٢٠٠٥/١١/١٠